المحاضرة 2 : رمضان حمود : مسألة التجديد في النقد والأدب .

1 رمضان حمود : حياته وأعماله

رمضان حمود ناقد ،من مواليد مدينة غرداية ( 1906) ،عاش وتربى تحت رعاية والديه وجده الاكبر الأثر البالغ في تنشئته على القيم الاخلاقية ( حب الناس والوطن ) .وعند بلوغه سن ااسادسة من العمر ،اخذه والده الى مدينة غليزان ،ليلتحق بالمدرسة الفرنسية ،وبعد ذلك انتقل الى تونس في اطار بعثة علمية تحت اشراف الشيخ " ابو اايقظان " و ابو اسحاق . وكان سنه 16 ( رمضان حمود ) .

وبعد اتمام دراسته في تونس ،رجع الى الجزائر ،للانخراط في عملية الاصلاح اتجاه شبعه المحتل ،وعلى الرغم من مرضه ( بالسل ) ،الا ،ان السلطات الاستعمارية ،قبضت عليه واودعته السجن ،وبعد خروجه ،توفى ( 1929) ،نتيجة المرض الذي الم به ،وهو في مقتبل العمر .

2 أعماله :

ترك رمضان حمود مجموعة من الاعمال الأدبية ( شعر ونثر ) ،ومقالات في مجال السياسة والاجتماع.

✓ بذور الحياة : خواطر في الادب والاجتماع.

✓ الفتى : مجموعة قصصية تسرد حياة رمضان حمود .

✓ قصائد شعرية : بلغ عدد قصائده حوالي 25 قصيدة ،تناولت موضوعات مختلفة .

✓ المقالات : كتب مجموعة مقالات ،تضمنت مواضيع اجتماعية وثقافية وسياسية .

3 عناصر مشروعه النقدي التجديدي .

1/3: التفاعل مع الاداب الاجنبية :

ان الدافع الحقيقي ،الذي جعل " رمضان حمود ،ينفتح مع الاداب الاجنبية ،هو الجو العام ،الذي كان سائدا في فترة الثلاثينات والتوجهات الأدبية التي كانت تتحكم في الادب الجزائري عموما ،والشر خاصة .وفي ظل هذا الوضع ،جاءخطاب " رمضان حمود ،مغايرا في تصوره النقدي ،للمسالة الأدبية والنقدية (( ولذلك فان الدعوة الصريحة الى الاتصال بالغرب ،انما أتت،من رمضان حمود الذي جهر بدعوته وفي وقت كان النقد والأدب في المغرب العربي عبارة عن اجترار ،للقديم ،في هذا الوقت المبكر فهم رمضان حمود ،أن السبيل الوحيد هو تحرير الادب من قيود الماضي ،وما يطلق عليه بالجمود الاعمى )) [ قول منقول ] .

وحسب هذا القول ،فان رمضان حمود ،جهر بدعوته النقدية التجديدية ،من منطلق دوافع التغيير ،وعدم اجترار او تكرار ما تركه القدماء في مجال ( الادب والنقد ) ،وبمعنى آخر أن دعوته النقدية ( رمضان حمود ) ،لم تكن موجهة ضد القدماء وانتاجتهم الأدبية والنقدية ،وانما كانت دعوته هي توجيه النقد ،لبني عصره من النقاد والادباء الذين يعيدون ويجترون القديم ،دون إضافات إبداعيّة .

أن هدف رمضان حمود ،في انفتاحه على الاداب الاجنبية ،هو محاولة التعلم منها والاخذ، منها ،وما يخدم دعوته في تجديد الادب الجزائري والعربي . ومن الدوافع التي حركت رمضان حمود في توجهه وانفتاحه على الاداب الاجنبية ،هو تفكيك ،التموقع حول القديم وكشف ، الطابع السيكولوجي ،الذي يتحكم في الادباءوالنقاد ،اتجاه كل ماهو قديم .

وجد رمضان حمود في الاداب الاجنبية ( نظرياتها ومناهجها ) ،معادلا موضوعيا ،ثقافيا وأدبيا ،لتجاوز عقدة القديم ،واعادة البناء وفق أسس تجديدية ،في [ الرؤية والبناء واللغة ] .

ويلخص لنا ،تصوره ،لمسالة القديم والتجدبد ،في راي عبر فيه عن تشاؤمه (( وهل قوة الإدراك في تقهقر مستمر حتى أن المرء لا يفعل شيئا الا ويسأل : هل فعله القدماء أم لا ؟ وهل هو مطابق لارادتهم أم لا ؟ وهل القدماء رمز على العلم والاختراع والمتأخرون على الجهل والاتباع ؟ وهل خلق الانسان ليكون ذيل غيره بغير ترميم .... وتجددهما ،كانت صلابته وقوة مشيدة )) [ قول منقول ] .

3/2 منهجه النقدي :

اتبع رمضان حمود في مقاربته النقدية والادبية ،المنهج التأثري ،ويجب ان نشير في هذا الإطار ،أن رمضان حمود لم يصرح ،بالمنهج الذي يتبعه بشكل واضح ومباشر ،ولكن المتأمل، في مجمل القضايا الأدبية والنقدية التي عالجها ،نستشف ،منها أن تصوراته واراءه ،كلها تصب في النقد التأثري .فهذا الاخير ( النقد التأثري ) يرتكز على مقاربة ذاتية الأديب والواقع النفسي وانطباعاته التي يسقطها داخل العمل الأدبي ،وكذلك الإنطباعات الخارجية ( السياق الاجتماعي والثقافي ) وتأثيرها على الأديب والعمل معا.

3/3،مسألة الشعر :

✓ المفهوم :

ان مفهوم الشعر عند رمضان حمود ،يتجلى من خلال الاحاسيس والروح والقلب ،فااشعر حسبه مصدره العاطفة والذات الملهمة ،وحييها ،للافكار والمعدلات النفسية التي تفرزها النفس والشعر عنده ايضا هو عالم خاص بالذات المبدعة .ويربط رمضان حمود مفهوم الشعر وحقيقته ،بوظيفة " الصدق الفني " والشعر لا يكون شعرا الا بصدقيته الفنية ،اي ان الشاعر يجب عليه ان يكون صادقا في قوله وتعبيراته ،التي تكون معادلة ،لما يحسه ويدركه ذاتيا وجماليا .

وعلى العموم فان مفهوم الشعر بالنسبة رمضان حمود له مرجعيته النقدية ،فمفهومه يتماثل مع ما جاءت به المدرسة الرومانسية الغربية وتياراتها الشعرية ،وهذا يعني أن الناقد والشاعر،رمضان حمود في بلورته ،لمفهوم الشعر ،كان نتيجة تساؤلاته وقراءاته ،لثقافات الاجنبية ، ومن خلالها عرف كيف يحدد موقفه من مسألة الشعر ووظيفته الفنية والجمالية.

4/3 القصيدة :

يتعامل رمضان حمود مع القصيدة انها وحدة متكاملة، الاطراف والاجزاء ،بحيث ،لم يفصل بين شكلها ومضمونها ،فالقصيدة في تصوره صورة متفاعلة منسجمة في بناءها ونسيجها والحكم عليها لا يتم الا من خلال قوتها الفنية وقدرتها الصادقة في التعبير عن دلالات الاحاسيس وقوة العاطفة وجمال القول وصياغته المنسجمة .

5/3 لغة الشعر :

ينظر رمضان حمود ،للغة الشعر في مدى بساطتها وقدرتها التعبيربة عن الفكرة والموقف الفني . فسلاسة الأسلوب ومفرداته وجمله واانسق العام الذي تنشأه القصيدة الجملية ،يسمح للمتلقي ان يتفاعل معها ويستمتع بجمالها الفني .

ويشدد رمضان حمود على عدم إستعمال لغة التكلف والتصنع ،ويقول : (( وافرغوا المعنى الجميل في اللفظ الجميل )) . وكل ما يريده رمضان حمود من لغة الشعر أن تكون أولا، صادقة التعبير ونقل الاحساس والوجدان وخلق له المعادل الموضوعي الذي يتناسب مع لغة العصر وطبيعة الموضوع الجمالي وضروراته الفنية .

6/3ادوات التعبير :

✓ التصوير أو الصورة الشعرية :

ان قيمة الشعر وابداعه لا يكون الا من خلال الوصول الي ابداع" الصورة " الشعرية ، ولهذا اهتم رمضان حمود بالتصوير الشعري وادواته الخاصة ،فتركيب الصورة التي يكون عليها القصيدة هي المبتغى والهدف عند رمضان حمود ، فالشاعر صاحب الصورة مطالب ان يكون لديه المقدرة التعبيربة في ترجمة الاحاسيس والافكار ، وابتكار ،لها ما يناسب القول وحسن الاختيار ،وذلك انطلاقا من التحكم في بناء الجزئيات الدقيقة ،حتى تتضح الصورة في مجملها ،فتظهر بشكل شفاف في مفرداتها وموضوعها .

ويحدد رمضان حمود موقفه الفني من الصورة الشعرية ،انطلاقا من معادلة المحسوسات بالمعنويات ،وتاكيد هذه المعادلة المركبة في راي رمضان حمود تكون نتاج ،للتأمل العميق ،لشاعر في قضايا الذات والوجود. فالشاعر كما يقول رمضان حمود ،يمتلك من الطاقة الذاتية التي تسمح له بادراك العقول والاخذ بها في عوالم مختلفة (( الشاعر لا طاقة على امتلاك العقول والاخذ بأزمة النفوس ، الا اذا أجاد تصوير الوقائع الهائلة، التي تقوم على ميدان صدره عندما يريد ان يعرب للسامع عن خاطر من خواطره )) [ قول منقول ] .

الحوصلة :

على الرغم من وفاة رمضان حمود وهو في مقتبل العمر ( نتيجة مرض السل ) ، الا أن اثاره مازالت حية وشاهدة على جهوده التي قدمها في مجال النقد والأدب .